١٣

قلوبهم وردت الاية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التاويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهايم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدر ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقا اذا اطالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره سبحانه وتعالى اياه اسند اليه اسناد الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل ايمانهم سوى الالجا والقسر لم يقسرهم ابقا على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب السادس ان ذلك في الاخرة وانما اخبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه ويشهد له قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملايكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله سبحانه وتعالى وختم على سمعه

(هامش: من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم كقوله حو)

وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحد السمع للامن عن اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الاية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما في قوله تعالى ان في ذلك لذكرى

لمن

لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الرا المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتدا عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويويده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة وقرئ او على حذف الجار وايصال الختم اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين غير المعجمة **ولهم عذاب عظيم** وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول اعذب عن الشي ونكل عنه اذا امسك ومنه قيل العذاب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يراد به ردع الجاني عن المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير وكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بساير ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الاية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو غشا التعامي عن ايات الله تعالى ولهم من الالام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله سبحانه وتعالى **ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر** لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المومنين الذين اخلصوا دينهم لله سبحانه وتعالى وواطات فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة راسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين امنوا بافواههم ولم تومن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة وابغضهم الى الله سبحانه وتعالى لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزا بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم الى اخرها معطوفة على قصة المصرين والناس اصله اناس كقولهم اناس وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله • ان المنايا يطلعن على الاناس الامنينا • شاذ وهو اسم جمع كرجال اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع ماخوذ من الانس لانهم يستانسون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)